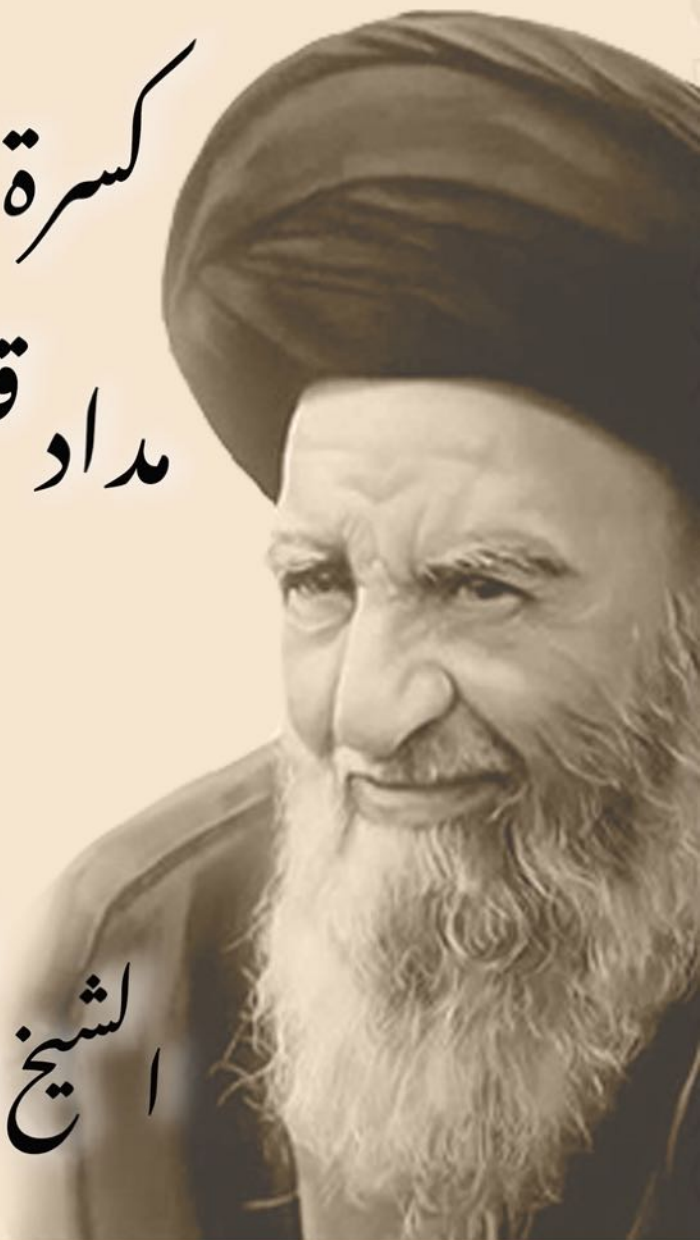


كسرة خبز للدنيا
مداد قلم للآخرة

بِقلم
الشيخ جعفر البري

دروس من حياة سماحة آية الله
السيد محمد مهدي الخراساني



دروس من حياة آية الله الخراسان
كسرة خبز للدنيا
ومداد قلم للآخرة

تأليف

الشيخ جعفر البري

تقديم أستاذ الحوزة العلمية

الميرزا الشيخ عباس بن العلامة الشيخ علي

العصفور البحراني

الإهداء

إلى بقية الله في أرضه

والسلام

مقدمة الميرزا الشيخ عباس العصفور

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين واللعن
الدائم المؤبد على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم
الدين.

برزت أهمية علم التراجم والسير في عصر
رسول الله ﷺ حيث اشتدت الحاجة إلى تدوين
وحفظ ما يفعله النبي ﷺ وحفظ أحواله وسيرته
المقدسة، وسيرة أهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام .

قد لاحظ المتتبعون والمدونون أن كل صورة من
تلك الصور وكل حادثة كانت لا تخلو من أعلام
يحيطون بالنبي ﷺ والأئمة العظام عليهم السلام من رواية
حديث وغيرهم، وقد استدعى هذا الأمر دراسة

سيرهم لحفظ الشريعة المقدسة من التلاعب والزيغ
من ممن ادعى القرب أو البعد عن مصدر التشريع
فيتم حصر الرجال وتقييمهم عبر تدوين وحفظ
سيرهم للأجيال.

إن مثل هذا العلم يحفظ دقائق الأمور والتفاصيل
الصغيرة ذات المغزى في حياة كل فرد إذا ما دون
معاصروه والقريبون من زمانه سيرته فلا يكون
ذلك العلم والشخصية من المهملين أو المجاهيل
فتضيع آثار الدين التي تحملها ذلك العلم العالم
العامل يدا بيد من أسلافه عبر سلسلة الرواة النقية
التي تقدست بقداسة ذلك العلم السماوي المقدس.

إن التطور العلمي في زماننا المعاصر ذهب بهذا
العلم إلى أبعد من ذلك ليحتوي على توثيقات
متنوعة فاقت الكتابية لتكون عامة من جهة النوع
ومن جهة الموضوع، فالتراجم ما عادت مختصة

بعلماء الدين ولا عادت منحصرة في الصورة الورقية، فقد تعدت لتشمل الوسائط المتعددة في ظروف معلوماتية متنوعة وصلت للحواسيب والأجهزة المتنقلة.

لقد انبرى أهل التخصصات المتعددة لتحمل توثيق سير حياة أعلامهم والتفاصيل الدقيقة الصادرة منهم كي يحفظوا تراث علومهم وفنونهم ويحفظوا إنجازات كل علم من أعلامهم كي لا تسرق جهودهم أو تندثر إن طالها الإهمال.

فنسبة الأعمال والأقوال للرجال خلق علم الرجال من صميم الحاجة لذلك حيث اقتضت حفظ الدين وشريعة سيد المرسلين ﷺ معرفة المدونين والناقلين والرواة والتابعين والأتباع، فيتمخض الأمر بوضوح الرؤية حسن الاتباع.

تطور علم الرجال بين البحث في الأنساب النسبية أو السببية أو النسبة الوراثية من حفظ التراث بمعرفة مشجرات الرواة والإجازات وتحمل الأحاديث عبر مشجرات الأصغر عن الأكابر في طرق متعددة تبين عظمة الشخصيات وما تركت، والأعلام وما ابتكرت، والجد الاجتهاد والتضحيات بالمال والنفس والأولاد، طاعة لرب العباد.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل استمر لكتابة الفهارس والكتب التي أنتجها أولئك الأقوام العظام ، فظهرت الموسوعات والكتب والصحائف متعددة الموضوعات عبر سلاسل متعددة خلدت العاملين عليها كما خلدت الموثقين فيها حتى وصلت لأيدينا صافية نقية.

فلو نظرنا للأصول الرجالية كرجال الشيخ والفهرست وغيرها والموسوعات العظيمة

كالذريعة وغيرها لوجدنا بأن ما حفظ الدين من العصور السابقة حتى أيامنا المعاصرة هم هؤلاء المدونين والموثقين جنبا إلا جنب مع المجتهدين، حيث أن المجتهدين يبدعون والموثقين يحفظون ويدونون.

يمكن لأي متتبع ملاحظة السياق التاريخي الذي يحتوي كل تلك العلوم والمعلومات كل على حسبه من حيثيات متعددة، فهو الظرف الزماني والذهري لكل الأحداث والأشخاص والصحف والسير والكتب وكل ما هو حادث.

الزمن حافل بالمؤرخين المتعددين من جهة المآكل والمشارب من جهة، ترى لكل أمة حبر وكاتب ومؤرخ يسرد الأحداث برواه، فقد تكون تلك الرؤى منصفة، وقد تكون موجهة لجهة، وقد تكون حافظة لمجريات الأمور، أو موضحة

لملابسات الإشاعات والفتن في عصر من العصور.

قد تصدى للتاريخ كوكبة من العلماء الأجلاء رحمهم الله ولكن بسبب المهاترات السياسية وإفرازات الدول قد يتعرض المؤرخ لابتلاءات متعددة كسليم بن قيس وغيرهم، وقد تتعرض الكتب للتحريف والإتلاف كمقتل أبي مخنف ومقتل الأصبع بن نباتة ... وغيرهم، فالتاريخ كما يقال يكتبه المنتصرون، ولكن ذلك تم خرقه من علماء أهل البيت عليهم السلام حيث تصدوا لكتابة سيرهم ومظلومياتهم، مما جعل التصدي لكتابة التاريخ وعرا وخطيرا للأشخاص والمصنفات.

أسباب كثيرة قللت من وجود المؤرخين في أمتنا الإثنى عشرية ولكن نرى غزارة الموسوعات والمؤلفات كما وكيفا من أولئك الأعلام كآية الله

السيد محمد مهدي الخرسان رحمته الله ، فقد سلك أوعر الطرق في ابداع موسوعته عبدالله بن عباس رحمته الله في زمن قلت فيه موارد مصادر المعرفة واحتاج الباحثون فيه للتحليل والاجتهاد مع كل مصدر يقع تحت أيديهم يصل حتى لنسبة الكتب لأصحابها والبحث في تلك النسبة.

سنين طويلة عاشتها هذه القامة حيث عاصرت أشرس الأنظمة التي كانت تحارب المؤرخين والموثقين والمحليين في هذا المجال ليتسنى لتلك الأنظمة تزوير ذلك التاريخ، إلا أن آية الله الخرسان رحمته الله كان مكافحا مدونا بصمت يحفظ فيها التراث حتى وضعه بين أيدينا في جيلنا المعاصر.

تصدى سماحة الشيخ جعفر البري "أيده الله" لكتابة ترجمة وسيرة حياة هذا العملاق معتمدا على عبارات آية الله الخرسان رحمته الله في تحليل عظمة

شخصيته، ما زجا ذلك بمفاهيمية روايات أهل البيت
عليه السلام، وقصص العلماء الأعلام السابقين رحمهم الله، مع
دروس استلهمها من حياة هذا العلم المقدس والحبر
الطاهر.

جزاه الله خير جزاء العاملين، وحشره مع سماحة
السيد المقدس آية الله الخراسان قدس سره، مع أجداده
الطاهرين، مع طه النبي الأمين عليه السلام، و الأئمة الغر
الميامين، وتقبل الله عمله وأعمالنا أجمعين، فإنه
أسمع السامعين، وأبصر الناظرين.

عباس العصفور

النجف الأشرف

٢١-ربيع الثاني- ١٤٤٥ هجرية

مقدمة المؤلف

تراجم العلماء سواء السابقين منهم أو المعاصرين تعتبر موارد خصبة للمعرفة، ومناجم ثرية بالتجارب، ومليئة بالحكم، خصوصاً إذا كان المؤرخ عنه يماثل ما ترنو إليه وما تتطلع إليه من حلم، أي يناظر في الطريق ويمثل في الحرفة. ما فطنت إليه وأنا في أول سنة لي في الدراسة الحوزوية، طريق جديد بالنسبة لي، مجتمع مغاير عما كنت أعيشه، كنت أحتاج إلى معرفة المزيد، كان فضولي يدفعني لمعرفة المصير، فكنت ولا زلت أعكف على قراءة تراجم العلماء والمراجع خصوصاً في أيام التعطيل، وكنت أعتبرها سلواري إذا ضاقت بي السبل وعجزت ذات اليد، وتكدت المعيشة وتضيقت منافس الرزق علي وعلى أسرتي وأطفالي، كنت ألجأ لقراءة قصص العلماء

وطالبة الحوزة وأساتذتها، وكانت تمدني بالقوة والطاقة وتعطيني دفعة أقوى للصبر والاستمرار في طريق ذات الشوكة، هذا الدرب الطويل، الذي تعلم متى تبدأ فيه ولكنك لا تعرف متى تنتهي منه، فالدراسة الحوزوية تحتاج من العمر كعمر نوح، ومن الصبر كصبر أيوب ومن الزاد رزما من الجوع والحرمان، لذلك لا بد أن تحمل حصيلة من قصص السابقين لتتأسى بها وترأف لحالهم وتشعر أنك في نعمة ووفرة مقارنة بما كانوا عليه وتحمد الله فيما أنت فيه من نعيم.

فتجد نفسك في أسوأ الحالات تأكل الخبز والخضار وشيء من اللحم سواء الأحمر منه أو الأبيض بين فينة وأخرى، وتملك أساسيات الحياة على الأقل وشيء من الكماليات، تعيش في شقة مكيفة ومبلطة وإن كانت في مبنى قديم إلا أنك

تعيش والله الحمد تحت سقف وجدران يحموك حر الصيف وبرد الشتاء، بينما تقرأ في سير الأعلام كما في كتاب كشكول البحراني قصة أحد علماء البحرين كان يخرج مع بدايات النهار متوجها لمجلس الدرس وبعد أذان الظهر ينفذ المجلس ويتوجه الأساتذة والطلاب للصلاة ثم لأخذ قسط من الراحة والاستمتاع بوجبة الغذاء ، بينما كان صاحبنا يجول في البر يلتقط من حشائشها ما يسد به ثورة جوعه!

وتقرأ في كتاب مع علماء النجف للشيخ محمد جواد مغنية متحدثا عن أحد العلماء حيث كان لا يجد ما يأكل فيجبره الجوع إلى تقطيع الحصير الذي يجلس عليه وأكله ليسكت أنين أحشائه.

و نفسه الشيخ مغنية له قصة كفاح وعناء مرير في هذا الدرب يذكرها بتفاصيلها المثيرة في كتاب

مطوّل تحت عنوان تجارب محمد جواد مغنية
بقلمه.

ولو عزّجت قليلا للسيد الخوئي لعرفت أنه هو
كذلك ناله ما ناله من الجوع والحرمان، وهو أستاذ
الفقهاء وعميدهم، وله قصة لو تمّت كما أراد وتابع
رغبات نفسه واستسلم لها آنذاك، لتغيّرت صفحات
عريضة من تاريخ التشيع وتاريخ الحوزة، فلو
استسلم السيد الخوئي للحاجة والضائقة المادية
لفقدنا علما عظيما، وخسرنا خسارة لا تعوض .

فيقول الدكتور محمد حسين الصغير أن السيّد
الخوئيّ (قدس) عاش حياة مرهقة من الحرمان
والفقر، فقرر ترك الدراسة والذهاب إلى بغداد بغية
العمل والكسب، ولكنّه قرر الاستنارة برأي أستاذه
الذي يعبّر عنه في كتبه دائماً بـ [بطل العلم
المجاهد].

فيقول السيّد الخوئي (قدس): ذهبتُ إلى الشيخ
البلاغي في رمضان وأنا مصمّم على ترك الحياة
العلميّة، والتوجّه نحو العمل نظراً للضائقة
الاقتصادية المضنية، وحينما استقر به المجلس
قرب الشيخ البلاغي متسائلاً عن الحال !!

فقال الشيخ البلاغي [طاب ثراه]:

"هذا شهر رمضان وأنا صائم ، وأحنّ كثيراً إلى
شرب قدح من الشاي بعد الإفطار، وليس إلى ذلك
من سبيل ، إذ لا يتيسر لي ذلك ، ووالدتي عندها
شيء من السكر والشاي من مالها الخاص، ولا
أجرأ أن أطلب منها ذلك ، وأنا في حيرة بين الرغبة
في الشاي ، والإشفاق عن الطلب من الوالدة." !!

ويقول السيد الخوئي (قدس): فقلت في نفسي، هذا
أستاذي الأعظم على ما هو عليه من العلم والمنزلة

الرفيعة، لا يستطيع أن يشرب قدحاً من الشاي في رمضان، وأنا أريد أن أترك حياة العلم لأتّي بأس محتاج !! وقررت حينذاك الصبر على الجوع ومواصلة الدراسة مهما بلغ الأمر ١.

ونحن طلبة العلم علينا تذاكر مثل تلك القصص والعبر، واسترجاعها والتعلم منها لأننا نسير في نفس الطريق وتواجهنا نفس العقبات، وعلينا أن نصبر على الجوع والحرمان وقلة ذات اليد، وان كانت الهاجس الأكبر الذي يجبّن أكثرنا ويجعل البعض يتردد والبعض يقدم رجلاً ويؤخر الأخرى، لتجد أن كثيراً من الطلبة لا يصمدون لآخر المشوار، بل أن أكثرهم لا يكمل السنة الواحدة، وبعضهم لا يكمل الأسابيع ويأس ويختار قرار الانسحاب ويخسر الرهان والتحدي، وهذا ما يفتح

١ منقول بتصرف من صفحة رياض العلماء عبر الإنترنت.

بابا للشيطان لتثبيط عزائنا وينسينا تعهد الله برزق طالب العلم المخلص العامل بعلمه، لا المتكاسل، فكما ضاقت بك الاحوال قف وقفة تأمل، لعلك كنت مقصرا في نشر العلم، او مقصرا في السعي في طلبه او مقصرا في حق من طلبه منك، او لعل إخلاصك تزعزع شيئا ما او لعلك متواكل في جانب، فقد تكون تلك رسالة ان اعمل اكثر او اعمل افضل فلكل مجتهد نصيب، ولكل عمل ثمن، فهل تعتقد ان الله يبخسك حقاك إن عملت لأجله وفي سبيله !!

فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله): من طلب العلم تكفل الله له برزقه^٢.

^٢ كنز العمال: ٢٨٧٠١، ٢٨٨٥٥.

وعنه (صلى الله عليه وآله): من تفقه في دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب^٣.

وعن الإمام علي (عليه السلام): لطالب العلم عز الدنيا وفوز الآخرة^٤.

طبعا كل ذلك بشرطه وشروطه، مع ذلك تبقى قصص العلماء وتراجهم أكبر سلوى لطلاب العلم خصوصا المبتدؤون منهم، فاقتنصوا الفرص في جلسات الصفاء واسألوا أساتذتكم خصوصا القداماء منهم عن ما لاقوه من عناء في سبيل طلب العلم، وما قاسوه من ضيق حال في هذا الطريق، وصيغوها قصصا وسطروا بها الصفحات

^٣ كنز العمال: ٢٨٧٠١، ٢٨٨٥٥.

^٤ غرر الحكم: ٧٣٤٩.

واتركوها للتاريخ ليأتي من بعدكم فيقرأها وتمسح
على قلبه ويسكن خوفه وروعته ويقرر مواصلة
المسير.

جعفر البري

٦ أكتوبر ٢٠٢٣ م

تمهيد

السيد الخرسان وسر غزارة نتاجه العلمي

وفرة النتاج العلمي والفكري

أو أي مجال آخر يختاره المرء

لنفسه يخضع لقوانين، فليس

الجميع يوفق لذلك، ومن تلك

القوانين وأهمها قانون البركة،

فقد يعيش شخص مائة سنة ويملك من الإمكانيات

المادية والظروف المساعدة ما لا يملكه غيره،

ولكن نتاجه لا يكاد يذكر، بل قد يعيش ميتا بين

الأحياء، وآخر يعيش أربعون سنة فقط، مع ضيق

الموارد وقلة ذات اليد وشح المعاش، ولكنك ترى

الدنيا كلها تتحدث عن انجازاته حتى بعد وفاته،

فيكون حيا بين الأموات، ومن قوانين البركة

إخلاص النية وصفاء السريرة، فمن يخلص النية



لله في عمله، ويلتزم بالواجبات ويترك المنهيات
تحل البركة في عمره.

ومن يعمل لغير وجهه الكريم قد يكسب مكاسب
آنية ضئيلة، ولكن من يخلص النية لله يخلد عمله
ويرقى ويسمو ويثمر ويزدهر حتى لو كان قليلا.

وهذا ما نستشفه من هذه الرواية في بصائر
الدرجات عن ابن عيسى عن الأهوازي عن بعض
أصحابه عن أحمد بن عمر الحلبي عن أبي
بصير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام: فقلت
له: إن الشيعة يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله علم
علياء عليهم السلام بابا يفتح منه ألف باب فقال أبو عبد
الله عليه السلام يا أبا محمد علم والله رسول الله
صلى الله عليه وآله علياء عليهم السلام ألف باب يفتح له من كل باب ألف

باب، فقلت له: هذا والله العلم، قال: إنه لعلم وليس
بذاك هـ .

ونجد هذه الرواية تشرح السابقة، فكلمة (إنه لعلم
وليس بذاك) قد تلبس على القارئ ولا يدري ما
المقصود منها، فنجد ما يمكن أن نستعين عليه في
فهمها من روايات أخرى، فمما ورد في الروايات
نجد التدرج في الطرح، فروايات قالت يفتح لي
ألف باب وروايات يفتح لي من كل كلمة وروايات
من كل حرف، وهذا دليل عمق علم أمير
المؤمنين عليه السلام أو دقة ما وصل إليه عليه السلام:

- فعن ابن يزيد وابن هاشم عن ابن أبي
عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن
الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال:

°بصائر الدرجات: ٨٦.

قال علي عليه السلام: لقد علمني رسول الله

ﷺ ألف باب يفتح كل باب ألف باب.^٦

● وعن ابن عيسى وابن أبي الخطاب وابن عبد

الجبار جميعا عن ابن بزيع عن منصور بن

يونس عن الثمالي عن علي بن الحسين

عليهما السلام قال: علم رسول الله ﷺ عليا عليه السلام

كلمة يفتح ألف كلمة والألف كلمة يفتح كل

كلمة ألف كلمة.^٧

● عن ابن عيسى وابن هاشم عن عثمان بن

عيسى عن ابن بكير عن ابن أبي عبد الله

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: علم رسول الله

^٦ الاختصاص: ٢٨٣.

^٧ الاختصاص: ٢٨٥.

ﷺ عليا ﷺ حرفا يفتح ألف حرف كل
حرف منها يفتح ألف حرف.^٨

● وفي رواية أخرى نجد صفة ذلك العلم الذي
علمه إياه رسول الله ﷺ حيث أنه قال ﷺ:
عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَلْفَ بَابٍ مِنَ الْحَلَالِ
وَالْحَرَامِ، وَمَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنَ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ، كُلُّ بَابٍ مِنْهَا يَفْتَحُ أَلْفَ بَابٍ، فَذَلِكَ
أَلْفَ أَلْفِ بَابٍ، حَتَّى عَلِمْتَ عِلْمَ الْمَنَائِي
وَالْبَلَايَا وَفَصَلَ الْخَطَابِ.^٩

نفهم من الرواية الأخيرة أن التعلّم لوحده لا يكفي
ليكون لإنسان عالما، فهناك علم مكتسب من النبي
ﷺ وهذا ما قال عنه أمير المؤمنين عليّ ﷺ وعبر
عنه بقوله ﷺ: (عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَلْفَ

^٨ الاختصاص: ٢٨٥.

^٩ الخصال ج ٢ ص ٦٤٣ أبواب الثمانين وما فوقه ح ٢٢

باب) وهناك علم من نوع آخر وهو: العلم المستنبط، فالعلم المكتسب بالنسبة لنا هو ما يؤخذ من العلماء، أما العلم المستنبط فموضوعه مختلف تمام الاختلاف، وهذا مما هو صريح قوله عليه السلام: (حتى علمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب)، أي حتى استنتجت بنفسي ما لم يصرح به رسول الله ﷺ لي.

ولنتيقن من ذلك، دوننا كل المؤسسات العلمية سواء الدينية أو الدنيوية، من طب وهندسة وفلسفة وكيمياء، لو حصرت عدد الطلاب والمتعلمين لوجدتهم كثر، ولكن لو استخلصت المبتكرين والمبدعين منهم لوجدتهم قليل، وهذا أكبر دليل على أن العلم المكتسب ليس كل شيء، بل هناك أمر أعمق وأعمق مما تتصور لتصل لأعلى

المراتب وتبتكر ما لم يبتكره الآخرون هو الإخلاص للمهنة والإخلاص للعلم.

وفي مجال طلب العلم الأخروي تحتاج لإخلاص من نوع آخر، وهو: إخلاص نظيف ونقي هو: الإخلاص لوجه الله، فهو الوقود للعزة والرفعة، وهذا ما تشير إليه الروايات التالية:

- عن النبي ﷺ: العلم نور وضياء يقذفه الله في قلوب أوليائه، ونطق به على لسانهم.^{١٠}
- عن الإمام الصادق عليه السلام: ليس العلم بكثرة التعلم، إنما هو نور يقع في قلب من يريد الله أن يهديه، فإذا أردت العلم فاطلب أولا في

^{١٠} قرّة العيون للفيض الكاشاني: ٤٣٨، ولم نجده في المصادر الأولية.

نفسك حقيقة العبودية، واطلب العلم

باستعماله واستفهم الله يفهمك^{١١}.

• عن الإمام علي عليه السلام: العلم علمان: مطبوع

ومسموع، ولا ينفع المسموع إذا لم يكن

المطبوع^{١٢}.

والمطبوع هنا إشارة إلى ما يلقيه الله في قلب من

أحب من عباده.

• وعنه عليه السلام: ليس العلم في السماء فينزل

إليكم، ولا في تخوم الأرض فيخرج لكم،

^{١١} منية المرید: ١٤٩ و ١٦٧ وفيه " يقذفه الله تعالى " بدل " يقع " وليس فيه ذيله " فإذا " ...، مشكاة الأنوار: ٣٢٦ وفيه " بيديه " بدل " يهديه "، البحار: ١ / ٢٢٥ / ١٧ وفيهما " ليس العلم بالتعلم... "، الدر المنثور: ٧ / ٢٠ عن مالك بن أنس قال: إن العلم ليس بكثرة الرواية، إنما العلم نور يقذفه الله في القلب..

^{١٢} نهج البلاغة: الحكمة ٣٣٨، كشف الغمة: ١٣٧٣ / ، غرر الحكم: ٢١٠٢ وفيه " ولا ينفع المطبوع إذا لم يك مسموع " والظاهر أن الصحيح ما في المتن، راجع ص ١٣٢ ح ٤٩٢.

ولكن العلم مجبول في قلوبكم، تأدبوا بآداب
الروحانيين يظهر لكم^{١٣}.

وهذه الروايات تشير صراحة إلى أن موضوع
الإخلاص وطلب وجه الله أمر أكثر أهمية وأشد
مؤنة من الجلوس في مجلس الدرس أو محاولة
الحفظ، فالتعلم في ذاته لا يجعل الإنسان عالماً
بالمعنى الخاص بل بالمعنى العام، فالعلم نور وهبة
ربانية لا يستحقها إلا الصديقون والمخلصون
والراجون وجه الله.

فأول ما يجب على طالب العلم هو إخلاص النية
لله تعالى في طلبه وبذله، فإن مدار الأعمال على
النيات، وبسببها يكون العلم تارة كحجرة لا قيمة
لها، وتارة كجوهر لا يعلم قيمتها لعظم قدرها،

^{١٣} قررة العيون للفيض الكاشاني: ٤٣٩، ولم نجد في المصادر
الأولية

وتارة وبالأعلى على صاحبه، مكتوباً في ديوان
السيئات وإن كان بصورة الواجبات.

يجب على طالب العلم أن يقصد بعلمه وعمله
وجه الله تعالى وامتثال أمره، وإصلاح نفسه،
وإرشاد عباده إلى معالم دينه، ولا يقصد بذلك
غرض الدنيا من تحصيل مال أو جاه أو شهرة أو
تميّز عن الأشباه أو المفاخرة للأقران أو الترفع
على الإخوان، ونحو ذلك من الأغراض الفاسدة
التي تثمر الخذلان من الله تعالى وتوجب المقت،
وتفوت الدار الآخرة والثواب الدائم، فيصير من
الأخسرين أعمالاً، الذين ضل سعيهم في الحياة
الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

وقد كثرت أحاديث النبي ﷺ في هذا الباب

ونعرض منها:

- "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه"^{١٤}.
- وقال ﷺ مخبراً عن جبرائيل عن الله عز وجل أنه قال: "الإخلاص سر من أسراري، استودعته قلب من أحببت من عبادي"^{١٥}.
- "من تعلم علماً لم يغير الله وأراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار"^{١٦}.

^{١٤} صحيح البخاري، ج ١، ص ١٧ و ١٨.

^{١٥} إحياء علوم الدين، الغزالي، ج ٤، ص ٣٢٢..

^{١٦} سنن ابن ماجة، ج ١، ٩٢.

هذا الإخلاص الصافي والنظيف هو بيضة الميزان لرفعة أي عمل، فالنتاج العلمي قد يستغرق من صاحبه عقوداً من الزمن وسنوات طوال ينعزل فيها عن الناس ويعتكف بين الكتب وفي أروقة المكتبات والمخطوطات والمصنفات، أي أنه يعمل في الخفاء وقد لا يشعر به أحد حتى أقرب المقربين، وربما لو مر بقوم أنكروه وجهلوا قدره، ولكن بعد أن يظهر نتاجه للعلن ويشاء الله أن يظهره يصبح أيقونة المنابر، وترنيمة المجالس والخطباء.

وهذا ما كان يعتقد السيد

محمد مهدي الخرساني

حين وصف

نفسه وقال:

(ولقد أنعم الله عليّ فهداني إلى سواء



الصراط، فلم أرغب في حبّ الظهور ولا تباهيت
بالغرور، ولولا أن التحدث بنعمة الله تعالى مأمور
به فقال تعالى: (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) لما ذكرت
كثيراً ممّا مرّ ممّا يوحي بحبّ الذات وطموح
النفس، ورحم الله البوصيري إذ يقول:

والنفس كالطفل إن تهمله شبّ على *** حبّ
الرضاع وإن تطفمه ينظم).

مؤلفات كثيرة أخذت من أعمار أصحابها سنوات
وسنوات، بعضها ثلاث سنوات أو أكثر في بحث
أو كتاب لا يتجاوز المائتين صفحة، أو قد يأخذ منه
عشرات السنين، مثل:

- كتاب الإمام المنتظر قراءة في الإشكاليات
لآية الله السيد عبدالله الغريفي "دام عزه" ،
هذا الكتاب الموسوعي أخذ من عمره

المبارك عشرون سنة، قد تحققت هذا الأمر
بنفسي حيث كلفت أحد المقربين من سماحة
السيد أن يسأله عن المدة التي أستغرقها
هذا العمل في الكتابة والتصنيف فكان ذلك
جوابه.

- وموسوعة الغدير للعلامة الأميني أخذت
من صحته خمسون سنة حتى أن عيناه بدأت
تذرفان الدم بدل الدموع من طول التحديق
في الكتب والمصادر والتنقل بين الهند
وكربلاد والنجف وإيران.



ولم يفت سيدنا محمد مهدي
الخرسان عليه السلام هذا الفضل،
واللاحق بهذا الركب، وتثبيت
اسمه كنجمة ساطعة في هذا
الفلك، بل كان صاحب اليد
العليا فيه، وقد ثبت اسمه ضمن

هؤلاء العظماء الموسوعيين وأصحاب الحوليات
البحثية.

فموسوعة ابن عباس للسيد محمد مهدي
الخرسان عليه السلام أخذت من راحة سيدنا ومن عمره
سبعون سنة أي ما قارب ثلاثة أرباع عمره
المبارك حيث أمضى الربع الأول بين الطفولة
والصبي والت مدرس والتحصيل الحوزوي، حتى
شد عوده وأنطلق ليبدأ مشروع عمره ليخرجها

للنور وهو في سن الواحدة والتسعون أي قبل وفاته
بخمسة سنوات فقط.

السيد الخرسان وسر العمر الطويل

قضية طول العمر هي
أيضا درس آخر من الدروس
التي نستفيدها من هذا السيد
المبارك، فكيف يعيش لهذا
العمر الطويل، ست وتسعون



سنة من البحث والعطاء، لنجده نموذجا متحركا
وحيا لأحاديث أهل البيت عليهم السلام الشريفة، فعن الإمام
الصادق عليه السلام: الرغبة في الدنيا تورث الغم
والحزن، والزهد في الدنيا راحة القلب والبدن.^{١٧}

^{١٧} ميزان الحكمة للريشهري

وليس خافيا على أحد زهد السيد الخرسان وتركه



الدنيا وزخارفها، وإهمال ما
بأيدي الناس من زينة وتفاجر،
وكما يقال في مثل هذه الموارد
(تركنا الحسد فصلح الجسد).

وقد تنفق بعض الأجهزة العميلة المليارات في
تشويه صورة مثل هؤلاء العلماء الشرفاء،
فيصفون تركهم للدنيا ونزاعاتها هروبا من التكليف
الشرعي، وانزوائهم عن
الناس خمولا وضعف،
واحيانا يوصفون بأنهم
سراق، او جهلة ومتخلفون،
او منعزلون عن الواقع
ومنزورون عن الناس، لكن
هكذا هم رجال الله على مر



العصور، لهم حسابان اثنان وميزانان، ميزان عند الناس وميزان آخر عند الله، فالناس تنتظر لهم دائما بالتقصير، والله معهم حساب مختلف فما دام مشتغلا بتكليفه في جانب من الجوانب فلا لوم عليه، حتى لو لم يظهر ذلك للناس، المهم أن يكون بعين الله.

الناس يريدون من طالب العلم ورجل الدين كل شيء ويكلفوه بما لا يطيق، ويعتقدون أن بيده المعجزات وكأنه يحمل عصا سحرية ما أن يلوح بها تنقلب الحجارة ذهباً، ويلوموه من عدم حضور التجمعات وعدم تواجده في المناسبات وعدم حضوره للمواكب والحسينيات، جهلا منهم بطبيعة تكليفه، فكلمة (عالم) تعني أن صاحبها متمرس في فن من فنون العلم على أقل تقدير، ولن أقيس الأمر كما كان يقاس أيام بن سينا والرازي وابن

حيان، حيث كانت كلمة عالم لا يتوّج بها إلا من كان بارعا ومبتكرا في سبعة علوم على أقل تقدير، أما صاحب الست علوم فليس كذلك، رغم أن سيدنا الخرسان عليه السلام رجل موسوعي في علوم شتى فيشمل جميع مفاهيم تعاريف كلمة عالم.

ومن آليات البراعة التفرغ، ومن أدوات التفرغ

الانعزال عن الناس

والسهر والبحث

والتحقيق والتجريب،

وهذا ما يتعارض مع

المجاملات



الاجتماعية التي لا تنتهي، فلو أراد العالم أن لا

يغضب الناس لكانت مهمته تشبه رجل العلاقات

العامة، فاتحة هنا، وحفل زواج هناك، وعزومة

هنا، ووليمة هناك، والقائمة لا تنتهي، لذلك إذا

أردتم من العالم أن يخرج لكم بنتاج علمي يجب عليكم أن تحترموا خصوصيته المهنية، فلا نتاج علمي إلا بعزلة وسهر.

وهذا ما يبينه سيدنا
الخرسان رحمته بقوله في ترجمته
لنفسه: (ومن نعم الله تعالى
عليّ أن انصرفت إلى جانب
البحث والتحقيق والتأليف،
وفي ذلك تعويض خدماتي



للناس عمّا يقوم به الغير في صراط تفعيل العلم في
جهات أخرى، ربّما تكون المسؤولية الشرعية فيها
أكبر وأخطر).

في زماننا هذا يجبر رجل الدين أن يخرج من
عزلاته لكسب قوته وكسب قوت عياله، مع أن ذلك
تكليف المجتمع بأن يكفيه كفافه ليتفرغ للإنتاج

العلمي والتبليغي، أو أنه يضطر ليعيش حد الكفاف ويكتفي بأقل القليل كما هو حال أغلب فقهاءنا الأعلام ومجتهدينا، كالسيد الخميني رحمته والسيد السيستاني "دام ظلّه"، وكما نعرف أنهما لا يملكان حتى البيوت التي يسكنونها بل هي بالإيجار، مع ذلك لم يسلموا من الاتهام والادعاء والافتراء بتكديس الأموال والملايين!!

ولكن لا عجب هذا ما اعتدناه وألفناه، وهذا الأمر لم يسلم منه أحد خصوصا من ترتبط مهمتهم بالشؤون الحسبية، حتى أمناء الصناديق والمؤسسات الخيرية، بل كل من يرتبط تكليفه أن يكون أمينا على أموال الغير، تجد أن الاتهامات تنهل عليه من جهات عدة، ولو حققت ودققت لوجدت أن من يقود حملات التشهير والكذب لا يساهم ولم يساهم قط بدفع درهم واحد سواء

كتبرعات أو كحقوق شرعية، مع ذلك للأسف يشكك في نزاهة العاملين على تلك المؤسسات.

فالإتهام سهل يسير ولكن يبقى المحك الحقيقي والفيصل حين يطالب بالإثبات والدليل، فرجال دينهم الزهد ورفض الملذات لا يقبل عقل عاقل أن يتهموا بنزاهة اليد.

والمحقق السيد محمد مهدي الخرسان لم يخرج

عن هذه الدائرة، رجل دين

فقيه بكل الموازين، شاعر

وأديب عارف زاهد يمضي

جل وقته وسط مكتبته التي

صنعت من كراتين الموز

والبرتقال المرصوصة فوق بعضها، وعباءته

البسيطة المخاطة باليد، فلو كان سارقا لتكلمت

الدراهم ونطقت بين يديه، فالدراهم لها لسان.



ولو كان جاهلا لما ألف وصنف تلك الكتب العظيمة، ولو كان منزويا عن الواقع لما وجدت مؤلفاته وتصنيفاته طريقها للجمهور، ولما أثرت وغيرت وبدلت الأفهام، لأنه يعرف حاجات الناس، ويتكلم بلسانهم، ويجيب على هواجسهم، فهو لاء من طلقوا الدنيا ووهبوا أنفسهم لله.

فقرّ ظاهر، وغنى نفس بارز (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف) تكفيه كسرة خبز يسد بها رفق جوعه، ويكسر بها أنين أحشائه هي زاده للدنيا، وكراريس وأقلام هما زاده



وشفعاؤه بالأخرة.

كان عندما يُسأل عنه عن حاله، يجيب: أنا بخير ما دمتُ أقرأ.

ونستفيد هنا بأنّ التحقيق والتأليف والقراءة لا
تحتاج إلى مكتبة عملاقة أو مكتب فخم ومزركش،
يكفي أن تمتلك الهمة والعزم في طلب العلم، أضف
لهما إخلاص النية لله.

السيد الخرسان وسر إجماع الناس على

حبه

تلاحظ في شخصية السيد محمد مهدي الخرسان تسالم الغالبية عليه ورضاهم عنه، وهذا أمر يكاد يكون من العجائب، فما من داب على وجه هذه الدنيا إلا وله أعداء ومناوئون، ولو بحثت عن سره لعرفت أنه ترك الدنيا



وطلقها طلاقا باننا لا رجعة بعده، وترك التنازع عليها لأهلها، وجلس على التل منشغلا بهم أكبر منها، وهذا ما تستشفه واضحا من وصفه لنفسه في قوله **عَلَيْهِ**: (ومن نعم الله عليّ تمكنت من ضبط هواي من الاندفاع وراء مغريات في الحياة كثيرة

أتاحت لي فرصتها، فأعرضت عنها خشية السقوط
وسوء العاقبة وسوء الحساب) .

فكل مشاكل العباد فيما بينهم لو بحثت لوجدت
الدنيا طرف ثالث فيها، فعن سهل بن سعد الساعدي
قال: أتى النبي ﷺ رجلاً، فقال: يا رسول الله،
دُنِّي على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبنى
الناس، فقال ﷺ: (ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد
فيما في أيدي الناس يحبوك) ١٨ .

فمن النوادر أن تكرم
شخصية في حياتها،
ولكن السيد الخراسان
كرم في مؤتمر حافل
يليق بعالم بصير مثله



وكان ذلك في قم في مؤتمر حافل، وقد حضر مفكرون من حوزة النجف الاشرف وقم المقدسة في المؤتمر "أمناء الرسل تكريما لإحياء البصير آية الله السيد محمد مهدي الموسوي "الخرسان" في مدرسة الإمام كاظم عليه السلام بمدينة قم، وشارك في إقامة هذا المؤتمر العتبتان المقدستان العلوية والحسينية ونحو ٣٠ مؤسسة علمية وثقافية بما في ذلك المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، وكان ذلك في ٢٩ نوفمبر ٢٠٢٢م.

كذلك اجتنب السيد



الخرسان الحسد - وهو أجل من أن تكون فيه هذه الخصلة - واقتنع بما بين يديه وارتاح من هم نفسه وأراح الناس من هممه، فعن

الإمام علي عليه السلام: (من ترك الحسد كانت له المحبة
عند الناس). ١٩.



وهذا ما كان عليه
السيد الخرسان قدس سره
تماما، فقد زهد في
الدنيا وزهد بما في
أيدي الناس وتركها
لهم، واجتنب الحسد

ورضي بما آتاه الله، فشخصية بحجمه يمكنه أن
يحشد الأعوان والحواشي، ولا يسير إلا في وفد
من الأتباع والأعوان، ويسعى لإثبات نفوذه هنا أو
هناك، سواء في مسجد، أو مركز، أو حسينية،
وأقلها مكاتب في كل المحافظات، يعلق عليها اسمه
ليزاحم الآخرين في النفوذ، أو لينتبت قدمه في

الساحة، ولكنه أراد هو أن لا يُعرف وأراد الله له غير ذلك.

حتى أنه يملك كتابا كتب فيه سيرته الذاتية، لكنه أصر وأوصى أن لا ينشر إلا بعد موته.



السيد الخرسان وسر اعتراف الناس بفضله

من الأمور اللافتة التي لا تتكرر بسهولة، هو

اعتراف الناس بفضل شخص

وهو حي، والإشادة به وبنтаجه

العلمي والاعتزاز به، وهذا

الأمر قليلٌ حصوله في عالمنا

العربي بصورة خاصة، المتشعب

الآراء والمشتت الميول الحزبية والسياسية،

والمتنوع التحزبات، ولا نتحدث بأفضاله إلا إذا

رفعنا نعشه، ولا نقدر جهوده إلا بعد مواراة

جثمانه، ولا ننشر نتاجه إلا بعد نثر التراب على

جسده.





وهذه القاعدة كسرهما
السيد الخرسان قدس سره،
حيث أنه ما إن يذكر إلا
ويمتدح ويثنى عليه
ويذكر نتاجه وتواضعه
وزهده.

وأكاد أجزم أنه لم يصل لهذا الحال إلا لتركه ما
لا يعنيه، وانشغاله بالبحث والتحصيل، واهتمامه
بمجال تخصصه وحسب، وتركه التحزّب
والتمترس خلف حزب هنا وجماعة هناك، فإذا
أردت أن يكرهك الناس ويغضوك فما عليك سوى
أن تنتمي لجماعة أو تيار، لأنك بذلك كأنك تعلن
ضمنياً أنك ضد جميع التيارات الأخرى، شئت أم
أبيت، دريت أم جهلت، فلا يوجد تيار سياسي إلا
ويملك أجندته الخاصة به، وخطته المنفرد بها،

والتي تخالف الآخرين وتعارض أهدافهم
وتطلعاتهم وقد تتصادم
معها، وهذا ما يجعله
راغما لا مختارا في حلبة
حرب وعراك مع كل
المتغاييرين عنه.



فالسياسة في نظري القاصر ضلع أعوج إن
أردت أن تقومه انكسر، فلا بد أن تتعامل معه برفق
وتقبله كما هو، وإن لم تكن خبيرا بارعا في الأعياب
السياسة فلا تقترب منها، وانشغل بما تبرع فيه
فالسياسة ليست لعبتك، بل أن الخطأ في السياسة قد
يكون ثمنه سمعتك وحياتك.

وقد يعترض علي البعض بالقول، أليس الدين هو
السياسة، وأقول من زاوية ما بلى، هذا الكلام
صحيح ، ولكن عليك أن تعرف أن السياسة تعني

المرونة وتغيير ردات الفعل حسب المواقف،
والتحرك وفق المصلحة العليا للدين، وقد تقتضي
المصلحة العليا للدين أن يبتعد الفرد عن السياسة
وينزوي لحين تغيّر الظروف، وهذا تماما ما فعله
أمير المؤمنين عليه السلام حين تغاضى عن أمر السقيفة
وتنصيب الخلفاء من دونه وهو صاحب الحق
الأول.

وكذلك ما فعله الإمام زين العابدين عليه السلام حين
توارى عن الساحة والمشهد
السياسي بعد واقعة الطف،
وبدأت مرحلة الإمامة
بالتقية في عهده، وهذا ما
فطن له السيد الخرسان رحمته
وبيّنه بقوله: (لقد حاولت
بقدر ما وسعني أتّي ما



أضعت عمري فيما لا ينفعني حسب نظري، فلم أدخل في السياسة مطلقاً، ولا انتميت إلى أيّ حزب مهما كان الشعار براقاً والبرقع شفافاً ولا إلى أيّ جمعية أو مؤسسة أيضاً، إيماناً عميقاً بصحة ما في أوّل الصحيفة السجادية من قول الإمام الصادق عليه السلام: (ما خرج ولا يخرج منّا أهل البيت إلى قيام قائمنا أحدٌ ليدفعَ ظلماً أو يُنعش حقاً إلاّ اصطلمته البالية، وكان قيامه زيادة في مكروهنّا وشيعتنا) وفي التاريخ شواهد كثيرة على صحة ذلك).

مداد العلماء ودماء الشهداء

مقارنة وتحليل

تستغرب عندما تقرأ مثل هذا الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: (إذا كان يوم القيامة، جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد، ووضعت الموازين، فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء).^{٢٠}

وقد تسأل كيف يقاس من يجلس في زاوية من بيته في أمنٍ ودعة وسكينة يسطر بعض وريقات ويتركها للناس، بمن بذل دمه في سبيل الله أو الوطن، وحمل السيف والكفن وقدم روحه رخيصة في سبيل ما يعتقد!

^{٢٠} من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٣٩٨

معادلة لا يقبلها العقل بسهولة، إلا إذا تأمل
ليعرف أن ذاك الشهيد الذي قدم رقبتَه ودمه لم يكن
ليفعل ذلك لولا أنه يحمل مبدأً وعقيدة راسخة لا
تشوبها شائبة ولا يتنازعها زيف أو خلل.

وهذا لا يتأتى إلا إذا انزوى في المقابل عالم
عارف متمكن وتصدى لرد تلك الشبهات وردع
المشككين والمتربصين.

جيوش العالم لو فرزتها لوجدتها في نوعين:

- نوع مرتزق كل همه من يدفع أكثر حتى لو
كان من يدفع سيحارب بلده ويحتل أرضه
وينتهك عرضه.

- ونوع صاحب مبادئ وعقيدته راسخة تزاح
الجبال ولا يزاح، تتزلزل الأرض ولا

يتزلزل، وهو أقوى الجيوش وأثبتها
وأصعبها وأعصاها على أي محتل ومعتدٍ.

وهذا النوع من الجيوش يحتاج لتربية روحية
خاصه وتهيئة فكرية مكثفة، وعناية عقائدية متينة،
تستند لبحوث علماء فطاحل أفنوا أعمارهم في
البحث والتحصيل والتحقيق والتمحيص، وقلبوا
آلاف الكتب وملايين الصفحات، ليقدموا خلاصة
أعمارهم لذلك الجندي أو المجاهد في بضع
وريقات، يحملها كزاد روي في طريق الشهادة،
فيكون للعالم هذا شرك مع كل شهيد وله أجر
كأجره بل أكبر.

فلولاه لما قامت للأمة قائمة، فالعلماء كما
ورد عن النبي ﷺ في ضمن حديث طويل: ” وإن
العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً

ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ
وافر " ٢١.

وهذا الحديث يبيّن فضل العلماء، توضيحًا لقوله
تعالى: (يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا
الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) ٢٢

أن الأنبياء تبعث في الأمم الميّته، والتي أستفحل
فيها الجهل بفعل المتنفذين وأصحاب المصالح
الدنيوية، ونالها من الخدر والخمول والتجهيل
وقلب المفاهيم ما نالها، حتى بلغ الأمر بهم أن
عبدوا العجل الذي صنعوه بأيديهم، كما سؤل لهم
السامري، ليأتي موسى عليه السلام بالألواح التي تحوي
العلم لينتشلهم من الزيف الذي أركسوا فيه.

٢١ الكافي للكليني ج ١ ص ٣٤

٢٢ سورة المجادلة: ١١

هكذا هم العلماء في كل زمان، فأعادة توجيه
البوصلة وتصحيح المسار أجدى بكثير من حمل
السيف بلا معرفة ولا
ميزان واضح ولا مبدأ
صريح، وخير مثال
لما أعنيه هو جيش
الشام، جيش خليفة المسلمين،



جيش الدولة الإسلامية الذي يجتمع بالحسين بن
بنت رسول الله ﷺ فرخه وابن فرخته، ثاني
السبطين حبيب رسول رب العالمين ﷺ ومهجته،
ويحاصره ويمنع عنه الماء، ويقتله هو وبنيه
وأصحابه في يوم داهم على الأمة، ثم يستبيح
المدينة ثلاثة أيام ويجعل مسجد رسول الله ﷺ
اسطبلًا لخيوله، ويفعل في أهلها الأفاعيل، وبعدها
يحاصر الكعبة قبلة المسلمين و يرميها بالمنجنيق

ويدككها حجرا حجرا، فكيف بجيش الدولة
الإسلامية يدنس أقدس مقدسات المسلمين ويحارب
كعبتهم!!

مثل هذا الجيش صحيح انه في مواجهاته
الهُجاء تسفك دماءه ويقتل منه الجنود، ولكنها
ليست في المسار الصحيح، وليست على خط
الرسالات والنبوات.

كل مشروع شهادة يحتاج إلى مرشد ومصحح
ومدقق ومحقق يرسم الطريق الرباني لا الطريق
الشيطاني، فكيف لا يرجح فضل هذا العالم على
الجيش كله وعلى الأمة بأكملها؟! وكيف لا يوزن
كل حرف من حروفه بقطرة دم ألف شهيد ويرجح
عليها؟!!

روي عن النبي ﷺ : فضل العالم
على الشهيد درجة، وفضل الشهيد على العابد
درجة، وفضل النبي على العالم درجة،
وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على
خلقه، وفضل العالم على سائر الناس كفضلي على
أدناهم. ٢٣

مداد العلماء وعبادة العباد

يرجح مداد العلماء على عبادة العباد بل على العبادة نفسها كما قال رسول الله ﷺ: فضل العالم أحب إلى من فضل العبادة^{٢٤}.

والعبادة هنا يقصد بها على إطلاقها سائر العبادات من حج وصلاة وصوم وجهاد، ذلك الحديث يفصله هذا الحديث عن رسول الله ﷺ: طلب العلم أفضل عند الله من الصلاة والصيام والحج والجهاد في سبيل الله تعالى^{٢٥}.

والسؤال هنا: كيف يكون ذلك؟ وكيف يوزن الجلوس على كرسي والاستماع لمتحدث مع

^{٢٤} بصائر الدرجات: ٣ / ٧.

^{٢٥} كنز العمال ٢٨٦٥٥:

الصلاة وهي عمود الدين أو الجهاد وهو رفعة الإسلام والمسلمين!؟

والجواب: لأن الناس لا يمكنها أن تعرف عباداتها إلا عن طريق علم العالم، فلا يدعي أحد أنه يفهم الخطاب الرباني من قرآن وأحاديث قدسية بدون النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام، لأنهم واسطة الخلق إلى الله، فكلامهم دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين، ولا يدعي أحد أنه يفهم كلام أهل البيت عليهم السلام بدون واسطة العلماء، فإن فهم جملة جهل وأبهمت عليه عشر، لأنهم واسطة الناس إليهم، فمداركهم دون مدارك المعصوم وفوق مدارك الناس.

روي عن النبي ﷺ: العلم أفضل من العبادة^{٢٦}.

وتعليل ذلك في هذا الحديث الشريف حيث يوضح
سبب هذا التفضيل لما ينتج عن جهد العالم إذا
قصد بطلبه للعلم إرشاد الضال وهدايته كما في
الحديث: من خرج يطلب بابا من علم ليرد به باطلا
إلى حق، أو ضلالة إلى هدى، كان عمله ذلك
كعبادة متعبد أربعين عاما^{٢٧}.

وعن الإمام علي عليه السلام يعلل سبب الأفضلية
بقوله: الكلمة من الحكمة يسمعها الرجل فيقول أو
يعمل بها خير من عبادة سنة^{٢٨}.

ذكرت في الحث على طلب العلم وتذاكره
وتفضيله على العبادة الكثير من الأحاديث منها:

^{٢٧} أمالي الطوسي: ٦١٩ / ١٢٧٥.

^{٢٨} ميزان الحكمة للريشهري

- عن رسول الله ﷺ: قليل العلم خير من كثير العبادة^{٢٩}.

- وعن الإمام الباقر عليه السلام: تذاكر العلم ساعة خير من قيام ليلة^{٣٠}.

- وعن رسول الله ﷺ: نوم مع علم خير من صلاة على جهل^{٣١}.

- وعن الإمام علي عليه السلام: قليل العمل مع كثير العلم، خير من كثير العمل مع قليل العلم والشك والشبهة^{٣٢}.

فكيف تطلب العلم أو تتذكره دون وجود العلماء الذين يشرحون لك شتى العلوم وتنوع الفنون.

^{٢٩} المحجة البيضاء: ١ / ٢٢.

^{٣٠} الإختصاص: ٢٤٥.

^{٣١} منية المرید: ١٠٤.

^{٣٢} الإختصاص: ٢٤٥.

وهذا الحديث صريح في أفضلية العلم على سائر العبادات بل هو التكليف الأول فله كامل الأولوية، فطلب العلم لا يحده حد، لا عمر ولا وقت ولا وضع معيشي، فأن تتعلم كل ما تحتاجه هو أن تقصد عالما وتتواضع أمامه وتصغي له.

وقد ورد في فضل العالم على العابد مفاضلات كثيرة منها:

- ما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: عالم ينتفع

بعلمه، أفضل من سبعين ألف عابد. ^{٣٣}

- عن رسول الله ﷺ: فضل العالم عن العابد

كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر. ^{٣٤}

^{٣٣} كنز العمال: ٢٨٩٠٢.

^{٣٤} نهج البلاغة: الحكمة ١٤٧.

- وعنه عليه السلام: إن فضل العالم على العابد كفضل الشمس على الكواكب، وفضل العابد على غير العابد كفضل القمر على الكواكب^{٣٥}.
- وعنه عليه السلام: ركعة من عالم بالله خير من ألف ركعة من متجاهل بالله^{٣٦}.
- وعنه أيضا عليه السلام: ركعتان يصليهما العالم أفضل من ألف ركعة يصليهما العابد^{٣٧}.
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: عالم أفضل من ألف عابد وألف زاهد^{٣٨}.

^{٣٥} غرر الحكم: ١٤٨١، (١١٢٤ - ١١٢٥).

^{٣٦} غرر الحكم: ١٤٨١، (١١٢٤ - ١١٢٥).

^{٣٧} أمالي الطوسي: ١١٤٨ / ٥٢١

^{٣٨} تحف العقول: ٣٦٤.

- وعنه عليه السلام: يأتي صاحب العلم قدام العابد
بربوة مسيرة خمسمائة عام^{٣٩}.

وكذلك من علل ترجيح مداد العلماء على عبادة
العباد، كون العابد يعمل لنفسه، والعالم يعمل
لصالح الأمة والدين، فلا تستغرب لو قرأت هذا
النص عن رسول الله ﷺ: ساعة من عالم يتكئ
على فراشه ينظر في عمله، خير من عبادة العابد
سبعين عاما^{٤٠}.

فعن الصادق عليه السلام: (إذا كان يوم القيامة، بعث
الله عزّ وجلّ العالم والعابد، فإذا وقفا بين يدي الله
عزّ وجلّ، قيل للعابد انطلق إلى الجنة، وقيل للعالم
قف تشفع للناس بحسن تأديبك لهم)^{٤١}.

^{٣٩} البحار: ٢ / ١٨ / ٤٨.

^{٤٠} (روضة الواعظين: ٨ / ١٢).

^{٤١} علل الشرائع ٣٩٤ / ١١.

وحديث آخر يشبهه عن الإمام الرضا عليه السلام:
يقال للعابد يوم القيامة: نعم الرجل كنت همتك ذات
نفسك، وكفيت الناس مؤونتك، فادخل الجنة، إلا إن
الفقيه من أفاض على الناس خيره، وأنقذهم من
أعدائهم... ويقال للفقيه: يا أيها الكافل لأيتام آل
محمد عليهم السلام، الهادي لضعفاء محبيهم ومواليهم، قف
حتى تشفع لكل من أخذ عنك أو تعلم منك^{٤٢}.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
يجيء الرجل يوم القيامة، وله من الحسنات
كالسحاب الركام، أو كالجبال الراوسي، فيقول: يا
ربّ، أنّى لي هذا ولم أعملها؟

فيقول: هذا علمك الذي علّمته الناس، يُعمل به من بعدك.^{٤٣}

وقال الباقر عليه السلام: عالمٌ يُنتفع بعلمه أفضل من سبعين ألفَ عابد.^{٤٤}

ونلاحظ في روايات أهل بيت العصمة تعليقات كثيرة توضح سبب تفضيل العالم على العابد منها:

- ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: فضل العالم

على العابد بسبعين درجة، بين كل درجتين

حضر الفرس سبعين عاما، وذلك أن

الشیطان يضع البدعة للناس فيبصرها العالم

^{٤٣} بصائر الدرجات

^{٤٤} الكافي: ١ / ٣٣.

فينهى عنها، والعابد مقبل على عبادته لا يتوجه لها ولا يعرفها^{٤٥}.

- وما ورد عن الإمام الرضا عليه السلام: يقال للعابد يوم القيامة: نعم الرجل كنت همتك ذات نفسك وكفيت الناس مؤونتك فادخل الجنة، إلا أن الفقيه من أفاض على الناس خيره، وأنقذهم من أعدائهم... ويقال للفقيه: يا أيها الكافل لأيتام آل محمد، الهادي لضعفاء محبيهم ومواليهم، قف حتى تشفع لكل من أخذ عنك أو تعلم منك^{٤٦}.

- وما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا كان يوم القيامة بعث الله عز وجل العالم

^{٤٥} روضة الواعظين: ١٢.

^{٤٦} الإحتجاج: ١ / ١٤ / ٩.

والعابد، فإذا وقفا بين يدي الله عز وجل قيل
للعابد: انطلق إلى الجنة، وقيل للعالم: قف
تشفع للناس بحسن تأديبك لهم^{٤٧}.

- وعن الإمام علي عليه السلام: ركعتان من عالم
خير من سبعين ركعة من جاهل، لأن العالم
تأتيه الفتنة فيخرج منها بعلمه، وتأتي الجاهل
فينسفه نسفاً^{٤٨}.

- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي نفس محمد
بيده، لعالم واحد أشد على إبليس من ألف
عابد، لأن العابد لنفسه والعالم لغيره^{٤٩}.

^{٤٧} علل الشرائع. ١١ / ٣٩٤ :

^{٤٨}. الإختصاص: ٢٤٥.

^{٤٩} كنز العمال: ٢٨٩٠٨، ٢٨٧٦٠، ٢٨٨١٢، ٢٨٨٥٨.

موت العالم

ليس غريبا أن يكون فقد العالم ثلثة في الإسلام،

وشرخا كبيرا لا يسد وكسرا

لا يجبر، فمن في رأيك يحل

محلّه إلا أن يكون عالما

مثله، ولا أظن أن العلماء

يتمثلون، بل كل له فنه وله

بحره، ودليلي على ذلك ما

نراه من تعليقات وشروح

على نفس الكتب الدراسية

والبحثية، ولفقات ونكت على نفس الإشكالات

والشبهات، أليست التشكيكات هي منذ فجر

الإسلام الأول؟

ففي رأيك ما الداعي لإعادة صياغة الردود لو

لا أن هذا العالم يملك لفقة لم يلتفت لها أسلافه



وأساتذته؟ أو يتقن أسلوباً لم يبرع به الأولون؟ أو يعرف شيئاً لم يعرفه المطلعون قبله؟ فالتجارب التي مر بها الأول لم يخبرها الثاني، والأيام التي عاشها الأول لم يعشها الثاني.

وعلى فرض دراستهما لنفس المناهج والكتب إلا أن مدارك هذا تختلف عن مدارك ذاك، وفهم هذا يتمايز عن فهم ذاك، فعليه تبطل فكرة التماثل.

كل عالم يعد كالجوهرة كل قطعة لها طريقها الخاص ووجهها المميز حتى لو قطعت من جبل واحد، فالعالم إن رحل رحل معه فنه وصنعتة، ومن يحل محله لن يكون مثله.

والشاهد على ذلك بما حصل مع الشيخ يوسف العصفور البحراني رحمته الله حين رحل ولم يمهل الأجل بأن يكمل موسوعته الفقهية العظيمة الحقائق الناضرة، حيث تصدى لإتمامها من بعده ابن أخيه

العلامة الشيخ حسين آل عصفور رحمته وهذا ما بينه
في مقدمة كتابه تنمة الحدائق الناظرة:

(ولما نظرت أن قلم البحر الخضم العم الشيخ
شيخ يوسف - قدس سره - قصر عن تنمة كتابه
المسمى بـ " الحدائق " من حيث عاجله القضاء
المحتوم الذي جرى على العموم عمدت على تنتمته
مستعينا بالله وبنبيه وبعترته الطاهرين صلوات الله
عليهم أجمعين وذلك لما جف منه قلم الناسخ).^{٥٠}

لا أحد يشك بكون الشيخ حسين علم بارع وبحر
زاخر وصاحب نتاج علمي غزير، حتى أنك لو
قلت كلمة (العلامة) في البحرين فلن تتردد
بالاعتقاد أن هذه الكلمة فصلت ليلبسها هو لا
غيره، فهو المشهور عند أهل البحرين بالعلامة،

^{٥٠} تنمة الحدائق الناظرة/ مقدمة المؤلف

إلا أن الشيخ يوسف البحراني قدس سره أبدع في موسوعته إبداعاً منقطع النظير، وأعطاه من عمره سنوات، وأثراها بتجاربه ومراسه، و غذاها بسعة أفقه وطول أناته وصبره على عسر المسائل وتشعبها وتفرعها ، حيث أنه ما كان يترك لا شاردة ولا واردة إلا وتعرض لها، وهذا من حقه فالحدائق حدائقه، وهي مشروع عمره وهدفه الذي عاش من أجله فكيف لا يعطيه كل هذا الاهتمام والإتقان بنفسه.

بينما تستشف من بحث الشيخ حسين قدس سره في التتمة أنه تولى مهمة إكمال ما بدأه عمه الشيخ يوسف قدس سره من باب حفظ علوم آل محمد (ص)، ولكي يحقق حلم عمه ويلقاه يوم القيامة أبيض الوجه وقد أدى الأمانة.

مهما كان عظيم الجهد الذي بذله الشيخ حسين عليه السلام في النتمة، إلا أنك حين تقرأها تفتقد الشيخ يوسف عليه السلام، ولفقاته، ونكاته، وأسلوبه المتفرد، وإسهابه، فهو في بعض المسائل يستغرق خمسين أو سبعين صفحة في بحث مسألة واحدة، وتتصور لو كان هو الذي صاغ البحث هذا أو ذاك لصاغه بطريقة مختلفة، خصوصاً لو كنت ممن يكثر التردد على كتاب الحقائق أو كنت متأثراً بكتابات وبحوث الشيخ يوسف عليه السلام في كتبه الأخرى كالدرر النجفية مثلاً.

ودونك قصيدة أحرم الحجاج للعلامة الشيخ حسن الدمستاني رحمته الله، لو لاحظتها لوجدت بونا شاسعاً في اللغة والأسلوب بين بداياتها وبين الأبيات الأخيرة، والحق يقال: لا يكون القارئ مخطئاً لو اعتبرها مصدراً من مصادر نقل واقعة

الطف، فأبياتها تتحدث بلسان الروايات، وشخصية مثل شخصية العلامة الشيخ حسن الدمستاني رحمته باحث ومؤلف وكاتب ومصنف، لا أشك أنه كان يبحث ويدقق ويقلب المصادر وكتب السير والمقاتل ثم يصيغ نتائج بحثه شعرا، وقصيدة بهذا الحجم والتي لو تأملتها لوجدت ما يشبه البحث التاريخي التوثيقي لا ريب أنها أخذت من عمر صاحبها مدة ليست بقصيرة.

ليس غريبا أن ينتقل صاحبها إلى الرفيق الأعلى قبل أن يكملها، ليأتي بعده ابنه أو أحد طلابه ليحاول أن يختم ما بدأه الأول، ودليلي على ذلك الأبيات الأربعة الأخيرة للقصيدة لا يتلمس فيها أنها من شعر الدمستاني رحمته، بل يعتقد بقوة أنها أبيات شخص آخر أراد بها أن يختم القصيدة فحسب، لا الأسلوب أسلوب الدمستاني رحمته ولا الكلمات

والمصطلحات المستخدمة تشبهه ولا السحر
سحره، ولا النفس نفسه.

موت العالم لا يعوضه البديل حتى لو جاء محله
من هو أعلم منه، وهذا الأمر يتجلى ناصعا في
كلام المعصومين فمما ورد:

- عن رسول الله ﷺ: موت العالم ثلثة في

الإسلام لا تسد ما اختلف الليل والنهار.^{٥١}

- وعنه ﷺ: ما قبض الله تعالى عالما من هذه

الأمة إلا كان ثغرة في الإسلام، لا تسد ثلثته

إلى يوم القيامة.^{٥٢}

^{٥١} كنز العمال: ٢٨٩٠٨، ٢٨٧٦٠، ٢٨٨١٢، ٢٨٨٥٨.

^{٥٢} كنز العمال: ٢٨٩٠٨، ٢٨٧٦٠، ٢٨٨١٢، ٢٨٨٥٨.

- وعنه عليه السلام: موت العالم مصيبة لا تجبر
وثلمة لا تسد، وهو نجم طمس، وموت قبيلة
أيسر من موت عالم^{٥٣}

- وعن الإمام الصادق عليه السلام لما سئل عن قول
الله عز وجل: (أولم يروا أنا نأتي الأرض
ننقصها من أطرافها) قال:- فقد العلماء.^{٥٤}

^{٥٣} كنز العمال: ٢٨٩٠٨، ٢٨٧٦٠، ٢٨٨١٢، ٢٨٨٥٨.

^{٥٤} الفقيه: ١ / ٥٦٠ / ١٨٦

من هو آية الله محمد مهدي الخرسان

تكلّمنا عن العلم وأهميته

ودور العلماء وأهميتهم، وبقي

أمامنا أن نعرض نموذجا

بارزا وعلما شامخا في سماء

العلم والعلماء، وفضاء الفقه

والفقاہة، وحصنا حصينا من



حصون الأمة والتشيّع، وممن وهب نفسه للدرس

والتدريس والبحث والتصنيف والتأليف، وكان

أنموذجا يستحق أن يقتدى به من العلماء والفقهاء

الذين عاصرناهم وهو آية الله الفقيه العالم والبحر

الزاخر السيد محمد مهدي الخرسان.

نسبه:

هو السيد محمد مهدي ابن السيد حسن الخرسان

ولد في التاسع من رجب عام ١٣٤٧ هجري في

النجف. ٥٥ ٢٢ ديسمبر ١٩٢٨ - توفي السيد
محمد مهدي الخرسان في النجف الأشرف ١ ربيع
الأول عام ١٤٤٥ هـ / ١٧ / سبتمبر ٢٠٢٣ م، وله
من العمر ٩٦ سنة.

وعائلة الخرسان من الأسر المرموقة في النجف
الأشرف، وهو عالم وأديب مسلم شيعي عراقي من
مواليد النجف، عالم ومحقق وباحث وأديب
تخصص في التحقيق وكتابة التراجم والسير
والرواية، من أسرة علمية عمل بعض رجالها في
سدانة الروضة الحيدرية الشريفة.

ولقبت أسرته بالخرسان نسبة إلى أبي الفتح الأخرس الذي ينتهي نسبه إلى السيد محمد العابد بن الإمام موسى بن جعفر الكاظم.

والده السيد حسن الموسوي الخرسان رحمته الله له العديد من الأعمال العلمية والتحقيقات للكتب التراثية وكتب أصول الرواية والحديث وهو كذلك من أوائل الذين عملوا في التراث وحفظه واقتنائه وتحقيقه حتى عُرف اسمه بتحقيق بعض المصادر الرئيسية ويعتبر من أوائل المهتمين بالتراث في ذلك الوقت يعني قبل عشرات السنوات كان معروفًا باهتمامه بالتراث.

نشأته:

نشأ في أسرة علمية ثم دخل الكتاب، وبعدها التحق بالدراسة في مدارس «منتدى النشر»

وواصل تحصيله في أروقة الحوزة العلمية فاجتاز
مرحلة السطوح والبحث الخارج.

كما أنه يُعدّ من مشاهير أعلام العراق،
والمتضلعين في التراجم والأنساب والرواية. ٥٦

كما ارتاد مجالس النجف العلمية والأدبية، والتزم
بمساعدة والده في مهماته وأعماله العلمية
وتحقيقاته للكتب التراثية وكتب أصول الرواية
والحديث، وهو مجاز برواية الحديث عن والده.

ومن أساتذته في الحوزة: والده السيد حسن
الموسوي الخرساني رحمته الله و السيد أبو القاسم
الخوئي رحمته الله.

• ٥٦ محمد مهدي الخرساني ٢

وكذلك كان من تلاميذ المرجع السيد محسن الحكيم تس و محمد علي الأورديادي تس،
وعبدالحسين الأميني تس، كما لازم لفترة آغا بزرك
الطهراني تس.

رحلاته إلى مكة:

شد الرحال إلى مكة ثلاثة مرات:

رحلته الأولى: سنة ١٣٨٨ هـ، وهناك تعرف على
أساتذة مختلف الجامعات الإسلامية.

رحلته الثانية: سنة ١٣٨٩ هـ، وفيها أهدى إليه
كتاب "تذكرة الألباب بأصول الأنساب" للبي بي
يحققه.

رحلته الثالثة: سنة ١٣٩٤ هـ، وفيها أهدى السيد
محمد مهدي من نسخة الكتاب المتقدم التي حققه

إلى الأستاذ العطاس أستاذ إحدى الجامعات العربية، وقد قرظه أساتذة، وهم:

. آغا بزرك الطهراني رحمته الله.

. السيد الخوئي رحمته الله.

. والده السيد حسن الموسوي

. الخرسان رحمته الله.

نتاجه ودوره العلمي:

كان رجلا عالما فاضلا شاعرا أديبا له الكثير من المؤلفات والكثير من التحقيقات بالإضافة إلى اهتمامه بالتراث.

قسم كبير من أثاره لم تطبع بعد، وله ما يقارب أربعون أثرا وعنوانا لا أربعون كتابا.

كان رحمته الله من الذين ساهموا في تحقيق بحار الأنوار الذي كان مطبوعا سابقا بالطبعة الحجرية، وبعد ذلك تم توزيعه على عدة أشخاص لكي يقوموا

بتحقيقه وطباعته بهذه الطبعة الحديثة التي تقع في
١١٠ مجلدا فالسيد الخرسان رحمته حقق تقريبا ١٢
مجلدا من البحار.

لديه موسوعة ابن إدريس الحلبي رحمته تقع في ١٤
مجلدا كتب فيها عن حياة ابن ادريس وجمع كل
مؤلفاته وحققها.

موسوعة عبدالله بن عباس التي طبعت الآن في
٢١ مجلدا.

وكتب كتاب "المحسن السبط؛ مولود أم سقط"
وهو يتعرض في هذا الكتاب إلى الحديث عن
المحسن ابن الإمام علي بن أبي طالب وابن
الزهراء عليها ويعتبر هذا الكتاب من أفضل ما كتب
في المحسن عليها.

له كتاب آخر بعنوان "علي عليه إمام البررة"
وهو عبارة عن شرح الأرجوزة للمرجع السيد

الخوانساري قدس سره، هذه الأرجوزة تتعلق بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام ومعاجزه و الأدلة على إمامته، تقع في ١٦٦ بيتا من الشعر، و تعتبر آخر ما كتبها المرجع السيد أبو القاسم الخوانساري قدس سره، كتبها في سنة ١٤١٠ وكلف تلميذه السيد مهدي الخراساني قدس سره بشرح هذه الأرجوزة.

صفاته الشخصية ومميزاته

حسب ما ينقل معاصروا السيد الخرسان تس أنه يتصف بصفتين قلّما يتصف بها الذين يهتمون بالتراث.

الصفة الأولى: حينما

تجلس إليه تشعر كأنك

أمام مكتبة متحركة لديه

من المعلومات الكثيرة

ولا تتكلم أمامه عن أي كتاب أو

عن أي موضوع إلا ويبدأ ويعطيك هذا الكتاب أين

طبع متي ألف، في أي مكان

طبع، ومن الذي حققه بحيث هو

يعتبر دائرة المعارف عن

التراث وعن الكتب.



الصفة الثانية: يتصف بها

السيد محمد مهدي

الخرسان رحمته ولعلها نادرة

وهي كرمه وسخاؤه بما

عنده من الكتب ومن

المخطوطات.

فالمعروف ممن يمتلكون المخطوطات والتراث

هو أنه يكونون نوعا ما حريصين بما عندهم من

التراث ولا يعطون مخطوطة لأحد، أما السيد

محمد مهدي الخرسان رحمته فقد كان كريما بما عنده،

يعطي حتى قبل أن

تسأله أنت أو تطلب

منه إن وجدك باحثا

أو محققا عن



مخطوطة ما للاطلاع والعمل.

والسيد قدس عليه لازل لأواخر عمره الشريف
وفي العقد التاسع منه يشتغل بالتأليف والتحقيق.

أعظم مؤلفات السيد (نتاج العمر)

من أعظم مؤلفات السيد محمد مهدي الخراساني
موسوعة ابن عباس^{٥٧} وهو شخصية عظيمة ومتفق

^{٥٧} وهو من ولد قبل الهجرة النبوية بثلاث سنوات حينما حاصر الكفار المسلمين وحاصروا بني هاشم في شعب أبي طالب حينما كان النبي ﷺ وبنو هاشم محصورين في شعب أبي طالب ومعروف أن والده عباس بن عبد المطلب حينما ولد هذا الطفل (عبدالله) أتى به إلى النبي ﷺ، والنبي ﷺ دعا له دعاءه المشهور وقال: «اللهم ألهمه التأويل و علمه الحكمة»، وكذلك أصبح ابن عباس رضي الله عنه من كبار المفسرين ومن كبار العارفين بتأويل القرآن وبأسراره وحتى أن الإمام علي عليه السلام قال عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه: «كأنما ينظر إلى الغيب من وراء ستر». إذاً ابن عباس رضي الله عنه ولد ثلاث سنوات قبل الهجرة وعندما توفي النبي ﷺ كان عمره ١٤ سنة فهو يعتبر من الصحابة ومن الذين شاهدوا النبي ﷺ، ونقلوا عن النبي ﷺ، ويعتبر من الرواة حتى أنه كان يسأل خالته ميمونة زوجة النبي ﷺ متى يأتي النبي ﷺ عندك؟ فتخبره ميمونة فهو يذهب إلى بيت خالته حتى ينظر إلى النبي ﷺ كيف يتوضأ وكيف يصلي وكيف ينام ولذلك ينقل وضوء النبي ﷺ وينقل صلاة النبي ﷺ وكيفية تهجده في الليل، ابن عباس رضي الله عنه هو ثقة عند عموم المسلمين السنة والشيعية؛ يوثقونه وينقلون عنه بالأخص فيما يتعلق بالقرآن و تفسيره بحيث أنت لا تجد تفسيراً من تفاسير المسلمين عموماً إلا وتجد المفسرين ينقلون من ابن عباس رضي الله عنه لأن قوله معتبر عند السنة والشيعية. طبعاً بعد وفاة النبي ﷺ هو تتلمذ على يد علي بن أبي طالب عليه السلام أكثر دراسته و تتلمذه وأكثر أخذهُ للعلوم كان من أستاذه علي بن

عليها وليس من الغريب أن يكون ثقة النبي ﷺ وثقة الإمام علي عليه السلام.

الموسوعة تتشكّل من ٢١ مجلداً،^{٥٨} وقد قضى السيد الخرسان رحمته من عمره سبعين سنة في تأليف هذه الموسوعة.

أبي طالب عليه السلام. طبعا ابن عباس رضي الله عنه توفي سنة ٦٨ الهجرية وقد أصيب في آخر عمره بالعمى فهو كان ثقة عند عموم المسلمين
٥٨

*بماذا تختصّ كلّ حلقة من هذه الحلقات من موضوعات ومباحث؟ يجب سماحة الشيخ محمد الحسون
الحلقة الأولى: بعنوان "ابن عباس تأريخ وسيرة" تحدث فيها عن تأريخ ابن عباس رضي الله عنه منذ ولادته وحتى وفاته؛ منذ ولادته في زمن النبي ﷺ ثم بعد ذلك من بعد وفاة النبي ﷺ إلى آخر حكومة عثمان بن عفان ثم بعد ذلك في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام ثم بعد ذلك في أيام الإمام الحسن عليه السلام وخلافته وبعد ذلك في خلافة بني أمية إلى وفاته سنة ٦٨ هـ بحيث يتذكر كلما يتعلق بحياته وذكر أيضا الإشكالات التي أوردت وأجاب عليها والأخطاء التي وجدها في الكتب التي ألفت عن ابن عباس رضي الله عنه.

السيد محمد مهدي الخرسان رحمته جمع كل ما يتعلق بابن عباس رضي الله عنه من الكتب و المقالات باللغات الفارسية والعربية والتركية أو الأردو وكذلك المخطوطات التي تتعرض إلى ابن عباس رضي الله عنه.

حينما سافر إلي إيران سنة ١٤٣٢ هـ ذهب إلى مشهد و هنالك المسؤولون في العتبة الرضوية عرفوه ووضعوا المخطوطات تحت يده وصوروا له مجموعة كبيرة من المخطوطات وذلك في حين أن المسؤولين في هذه العتبة غير معروفين بهذا الكرم في تصوير المخطوطات وبهذه السرعة ولكن لما عرفوا بأن السيد عليه السلام يكتب هذه الموسوعة، فصوروا له ما يحتاج من المخطوطات و أيضا كلّف بعض الأشخاص كي يصوروا له بعض المخطوطات في المكتبات الرئيسية هناك. فإدًا هو جمع كل ما يتعلق بابن عباس عليه السلام من الكتب المطبوعة والمخطوطة في كل اللغات كي ينظر ماذا قالوا عن ابن عباس عليه السلام ويردّ الأخطاء التي كتبها بعض الأشخاص عنه.

الحلقة الثانية: أيضا في خمس مجلدات بعنوان "دراسة و عطاء" ويذكر فيها دراسته وأساتذته؛ من أين أخذ الحديث، من أين أخذ العلم، ثم يذكر بعد ذلك منهجه العلمي في التفسير والأخبار وما نقل عنه وما كتب عنه.

أما الحلقة الثالثة: جعلها بعنوان "آثار ابن عباس عليه السلام". عبدالله بن عباس عليه السلام ليس له مؤلّف بمعنى أنه لم يؤلف في حياته كتابا وإنما من جاء من بعده جمع ما قال ابن عباس عليه السلام وجعله في كتاب، ومن أهمهم ابنه الذي كتب كتابا مما سمع من والده من تفسير القرآن. كتب عطاء ابن أبي رباح أيضا عن تفسير ابن عباس عليه السلام والشيء المهم في هذه الحلقة أن السيد الخرسان عليه السلام جمع فيها ١٨ مؤلّفا من المؤلفات المنسوبة لابن عباس عليه السلام؛ فصحح قسما منها وناقش في قسم آخر لأن بعض الأشخاص نسبوا بعض الأقوال وبعض الكتب لابن عباس عليه السلام خاصة فيما يلائم منهجهم.

الحلقة الرابعة: وهي المهمة تعتبر من اهتمامات مركز الأبحاث في ردّ الشبهات وعنوانه "ابن عباس عليه السلام في الميزان بين الجرح والتعديل". مثلا هناك شبهة تثار عن ابن عباس عليه السلام حينما كان

واليا على البصرة من قبل أمير المؤمنين عليه السلام (وأیضا كان والیا علی البصرة منصوبا من الإمام الحسن عليه السلام).

الشبهة تقول بأن ابن عباس رضي الله عنه في آخر أيام الإمام علي عليه السلام أخذ أموال البصرة وذهب إلى مكة أو إلى الطائف فهنا يأتي السيد المؤلف الخرسان ويستعرض هذه الشبهة بشكل دقيق ويذكر كيف وردت في كتب السنة وكيف وردت في كتب الشيعة وكيف تطورت هذه الشبهة ويأخذها تسلسلا من الناحية الزمنية والتاريخية وفي هذه الشبهة التي ذكرناها يذكر الرسائل التي حصلت بين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وبين ابن عباس رضي الله عنه يذكرها تسلسلا ثم يستنتج بأن هذه الشبهة ليست واقعة وغير ثابتة ويثبت بطلان هذه الشبهة وأن ابن عباس رضي الله عنه لم يفارق أمير المؤمنين عليه السلام يوما واحدا ولم يخنه وحينما قتل الإمام علي عليه السلام واستشهد في مسجد الكوفة كان ابن عباس رضي الله عنه موجودا في الكوفة عند الإمام علي عليه السلام وقد شارك في تغسيل وتكفين الإمام علي عليه السلام وهو من أوائل الأشخاص الذين بايع الإمام الحسن عليه السلام بل دعا الناس إلى بيعة الإمام الحسن عليه السلام وأصبح بعد ذلك واليا من قبل الإمام الحسن عليه السلام على البصرة. ولو كان خان أمير المؤمنين عليا عليه السلام وأخذ أموال البصرة كيف يمكن أن يجعله الإمام الحسن عليه السلام واليا على البصرة؟ طبعا هذه الحلقة الأخيرة في غاية الأهمية وهي التي تدخل في موضوع ودائرة نشاطات وفعاليات مركز الأبحاث والعقائد و المركز طبع هذه الموسوعة من ضمن سلسلة ردّ الشبهات وهناك شبهات واردة على ابن عباس رضي الله عنه ولذلك قام هذا الرجل المؤلف بردها واستغرق تصحيح ومراجعة هذه الموسوعة في المركز عشر سنوات يعني نحن طبعا الحلقة الأولى سنة ١٤٢٨ و نحن الآن في سنة ١٤٣٨ فاستغرق تصحيحها ومراجعتها في المركز عشر سنوات فنحن لم نقوم فقط بطباعة هذه الموسوعة ونشرها بل قام المركز بمراجعتها وتصحيحها وكلما كان هناك من ملاحظة كنا

وبداية كتبها في أربعة مجلدات وأراد أن يطبعها في أربعة مجلدات، في سنة ١٣٧٤ هـ كتب له السيد هبة الدين الشهرستاني رحمته الله تقریظا حينما أراد أن يطبع تلك المجلدات الأربعة والمرجع الديني السيد عبدالهادي الشيرازي رحمته الله أيضا كتب له تقریظا و هذان التقریطان موجودان الآن في الكتاب.

ثم إنه رأى أن هذه الموسوعة تحتاج إلى بحث وشرح كثير فاستمر في البحث عما يتعلق بابن عباس، و استغرق هذا الكتاب من بداية تأليفه حتى نهايته أكثر من ٧٠ سنة فهذا يعتبر كتاب العمر ومشروعه بالنسبة للسيد الخرسان رحمته الله.

نكتب إلى السيد المؤلف وكان يبدي رأيه وبحمد الله تعالى خرجت هذه الموسوعة الآن في ٢١ مجلدا وهو كتاب العمر لهذا المؤلف السيد محمد مهدي الخرسان رحمته الله ونسأل الله تعالى أن يطيل في عمره الشريف والمبارك وهو يعتبر من مشايخي وأعطاني وزوجتي السيدة أم علي مشكور الإجازة في الرواية ونحن نعزز بهذه الإجازة.

ذكر فيه كل ما يتعلق بابن عباس عليه السلام مطلقاً من ولادته ودراسته وعلمه ومما قيل فيه ومن أساتذته وتلاميذه وأثاره وتفسيره للقرآن وكل شيء يتعلق بابن عباس عليه السلام قد ذكره في هذه الموسوعة.

وينقل العلامة الدكتور الشيخ محمد الحسون (أتذكر كنت قد ذهبت سنة ١٤٣٢هـ في شهر شعبان إلى العمرة وزيارة بيت الله الحرام والمدينة المنورة، وهو حينئذ جاء إلى إيران وزار مشهد المقدسة ثم قم المقدسة وحينما سمع السيد جواد شهرستاني بأنه جاء إلى إيران، أخذوا له التأشيرة من العراق وجاء إلى العمرة، وبقي هناك عدة أيام وذهب إلى الطائف من أجل أن يقف عند قبر عبدالله بن عباس عليه السلام ويقراً له الفاتحة ويطلب من الله

سبحانه أن يرزقه العمر والصحة حتى يكمل هذه
الموسوعة).

ويسأل الشيخ الدكتور محمد الحسون بأن عالما
كالسيد الخرسان رحمته الله لماذا اختار ابن عباس رحمته الله
للتأليف فيه وبذل هذا الكم من العمر والوقت؟

يجيب بأن ابن عباس رحمته الله علم في الإسلام عموما

وكل المذاهب

الإسلامية تعتمد

عليه وتأخذ منه

التفسير والتأويل

وكذلك الحديث

والتاريخ وله الكثير من المواقف في أيام الإمام
علي عليه السلام.

وله نقاش طويل مع عائشة، وحتى أن عمر بن

خطاب كان يقدمه وهو شاب علي الصحابة،



ويسأله ويستفسر منه، لكن لم أجد شخصا اهتم به، وكانت آثاره متفرقة بشكل، قد حصلت هنالك ظلامه لهذا الرجل، فاهتم المؤلف به وبآثاره وأخرج هذه الموسوعة وهو يقول في نهاية هذه الموسوعة: أنا أمل أن أنال شفاعه ابن عباس رضي الله عنه في يوم القيامة لأنه أظهر حقيقة أحد تلاميذ الإمام علي عليه السلام ^{٥٩}.

ومن تراثه العلمي المطبوع وهو يشتمل على تأليفه رضي الله عنه، والكتب التي قام بتحقيقها، وهي:

^{٥٩} بتصريف من مقابلة مع مدير مركز الأبحاث العقائدية مع وكالة الحوزة حول موسوعة عبدالله بن عباس رضي الله عنه حبر الأمة وترجمان القرآن (ربيع الثاني ١٤٣٨)

مؤلفاته المطبوعة:

للسيد محمد مهدي الخرسان ما يقارب أربعون أثراً
وعنواناً وإن قسماً من أثاره لم تطبع بعد، أما بعض
كتبه المطبوعة، فهي على ما يلي:

- مقدمات كتب تراثية مجلدان
- حديث الرزية
- السجود على التربة الحسينية
- علي إمام البررة، نظم السيد أبو القاسم
الموسوي الخوئي ٣ أجزاء
- نهاية التحقيق، فيما جرى في
أمر فدك للصديقة والصديق بالنص
والتوثيق
- حي على خير العمل

• مزيل اللبس، في مسألتني شق القمر ورد

الشمس

• المحسن السبط، مولود أم سقط

• موسوعة ابن إدريس الحلبي

• نشوة الأمانى وهي أرجوزة في ٧٨ بيتاً في

نسب آل الخرسان

• موسوعة عبد الله بن عباس

• ومن كتبه التي لم تطبع، كتاب تحت عنوان:

"نافذة على التاريخ في ربع قرن، من

الصحيح الصريح وإلى الصريح الذبيح"،

وهو يشتمل على ثلاثة أقسام: قسم

يتعلق بالإمام علي عليه السلام، ويقع في ٥٠٠

صفحة، والقسم الثاني يتعلق بالإمام الحسن

عليه السلام، والقسم الثالث يتعلق بالإمام

الحسين عليه السلام.

الكتب التي حققها السيد قدس سره :
بادر السيد الخرسان قدس سره إلى تحقيق بعض الكتب،
وهي:

- . تحقيق كتاب تذكرة الألباب بأصول
الأنساب لأبي جعفر أحمد بن عبد الولي.
- . تحقيق كتاب روضة الواعظين لابن
الفتال النيسابوري.



السيد الخرسان يترجم لنفسه

لو أردت أن تتعرف على
شخصية بارزة تحتاج أن
تبحث عن معاصريها
وتسألهم عنها، ومع ذلك لن
تقف على الخبر اليقين
والمطمئن وما تركز له
النفس تجاهها، فالتاريخ



مليء بالأعاجيب، فكم من عظماء سحقوا تحت
الأقدام وحتالة رفعوا حد السحاب!

ودونك كتب السير والتراجم وكتب الرجال، فأكاد
أجزم أنك لا تجد شخصية متفق عليها، فطالما
أردت رأي الناس فيه، فالناس دائماً مختلفون حسب
أهوائهم ومصالحهم، فستجد من يذمه وينعته بأقبح
النعوت، وفي النقيض ستلقى من يركيه ويرفعه

لمنزلة الأنبياء والصديقين، فيكفي الدليل على هذا الأقوال في الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد انقسم الناس فيه إلى سماطين، محب غالٍ أوصله لحد الربوبية وعبده من دون الله، حتى أنه عندما أوقد لهم النار واستتابهم أبوا إلا الثبات على موقفهم الضال، ومبغض قالٍ نسب له ما ليس فيه حتى أنه عندما قتل في بيت الله وفي محراب مسجد الكوفة أستنكر أهل الشام ذلك حيث قيل باستهجان واستغراب: أويصلي حتى يقتل في المحراب!!

وهذا ما يجعلك تطمئن أن التاريخ كالزئبق لا قرار له، فمن العجب أن ينصف العظماء بل ما ينتشر عنهم من مر القول يعلوا ويطفوا على حلوه. هذا من جانب، ومن جانب آخر إذا سألت عن أحدهم فلن يجيبك المجيب بما هو على حقيقته، بل سيجيبك عن كيف يراه هو، وما يعتقده فيه، فتخيل

أن تسأل عن شخصية المختار الثقفي مثلاً عند أهل الشام، أو شخصية عمر بن سعد عند بني هاشم، وتخيل النتيجة، وثق وتيقن بانقلاب الصورة لو جربت أن تسأل عن عمر بن سعد عند أهل الشام وعن المختار عند بني هاشم.

هكذا تصاغ شخصيات التاريخ، بل بهذه الصورة يكتب ويخط، وربما كتب الغالب تاريخ المغلوب بيده ليريك الأعاجيب.

فلا تصدق أحداً بسهولة وأبذل جهداً مضاعفاً لتحكم على أي شخصية مهما تكن، ومع ذلك لن تصفها لنا كما هي، بل كما رأيتها أنت.

إن أغلب الناس في تقييمهم للأشخاص، يعتمدون على القيل والقال، ولكن نجد أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام يقول: (أيها الناس!.. من عرف من أخيه وثيقة في دين، وسداد طريق؛ فلا يسمع فيه أقاويل

الرجال.. أما إنه قد يرمي الرامي، وتخطئ السهام،
ويحيل الكلام.. وباطل ذلك يبور، والله سميع
وشهيد.. أما إنه ليس بين الباطل والحق إلا أربع
أصابع، وجمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه،
ثم قال: الباطل أن تقول: سمعت، والحق أن تقول:
رأيت).^{٦٠}

وفي حديث عن رسول الله ﷺ قال: (كفى
بالمراء كذباً أن يحدث بكل ما سمع).^{٦١}

فأين ذهب قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن
جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ
فَتُصِيبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ}؟^{٦٢}

^{٦٠} نهج البلاغة لإبن أبي الحديد ج ٩ ص ٧٢

^{٦١} معاني الأخبار

^{٦٢} سورة الحجرات - الآية ٦

يبقى أصدق وصفٍ للشخصية هو ما يصفه صاحبه بنفسه عن نفسه، فهو أدري بذاته من غيره، فقد يفعل فعلا يراه المراقب فعلا مشينا، وهو يعلم في ذاته أن دوافعه ليس كذلك، وقد يفعل فعلا يراه المراقب أمرا عظيما وهو يعلم أنها ليست كذلك، فالأعمال بالنيات لا بالنتائج، ولكن أن يصف نفسه ويتحدث بما يجول بذاته من خواطر، ويصرح بنواياه، فهذا يعد بمثابة إقرار على الذات فلا يمكن تجاوزه فلا بد من الوقوف عنده.

لذلك إذا أردت أن تتعرف عن شخصية تاريخية أو معاصرة فأنت ملزم بالوقوف على ما كتبه أو يكتبه عن نفسه _ إن وجد ذلك _ وهذا قليل ونادر للأسف، ولكن إن وقعت عليه فهو بمثابة الكبريت الأحمر فلا تضيعه من بين يديك.

وبالنسبة للمرحوم السيد محمد مهدي
الخرسان قدس سره نجد بضع سطور يتحدث فيها عن
نفسه، وتعد نوعا من أنواع الترجمة، والمنشورة
على الصفحة الرسمية للسيد قدس سره.

صفحة من العمر من دون تزويق وأنا في نهاية الطريق

بقلم: السيد محمد مهدي الخرسان

مالي لا أترجم
لنفسي بقلم أسوة
بمن ترجموا لأنفسهم
من مشايخي في العلم
والرواية في كتبهم



بأقلامهم، فقد كتب شيخنا المغفور له صاحب
الذريعة رحمته شيئاً من ترجمته في أول مصفى المقال
وذكر مؤلفاته في الذريعة كل في مكانه حسب
اسمه، وأمّا سيّدنا الأستاذ المغفور له السيّد
الخوانساري رحمته فقد ترجم لنفسه في معجم رجال
الحديث.

وأنا لما منَّ الله سبحانه عليَّ أن وفقني لطلب العلم
والهمني حبّه منذ بداية شبابي وحتى اليوم، وها أنا
قد بلغت من العمر ما صح فيّ (زرع أن حصاده)
فأسأله تعالى العفو والرضوان فأقول في ترجمتي
بقلمي في سطور:

فأنا محمّد مهدي السيّد حسن الموسوي الخرساني:

١- ولدت في النجف الأشرف في ٩ رجب سنة

١٣٤٧ هـ كما سمعته من المرحوم السيّد الوالد رحمه الله

وثمة تاريخ شعري في ذلك.

٢- ربّيت بين أبوين كريمين فجزاهما الله عني

خيراً فقد أحسنا التربية على معاناة من شظف

العيش، أسوة بالآخرين من مجتمع الأسرة

والجيران، إذ لم يولد أحدهم وفي فمه ملعقة ذهب،

فكان الإيمان عند الجميع أقوى من المادة.

٣- أدخلت الكتاب وأنا قد تعلمت القراءة قبل ذلك عند الوالدة رحمها الله، واستدارت أيام التعليم على عدة كتاتيب بمثابة النجاح من صف إلى صف، وأخيراً في منتدى النشر وإلى جانب مناهجها كانت الدراسة الحوزوية التقليدية وسرت فيها من السطوح وحتى الخارج.

٤- وإلى جانب ذلك كانت المجالس العلمية وهي بحق خير مدارس، وكان أحدها مجلس أسرتنا الذي رعاه المرحوم الوالد طيلة ثلاثة عشر عاماً في كل يوم عصرًا، وفي كل يوم خميس صباحاً وهذا الأخير استمر أكثر من ذلك بكثير، فتعلمت من آداب المجلس والحديث مع المشايخ، وقد ذكرت جانباً من ذلك في كتاب (ذكرياتي في حياتي) ولا ينشر لو قدر له النشر إلا بعد وفاتي، لما فيه من حقائق مرّة .

٥- بدأت علاقتي بالكتاب حين كتبت عن الصحابي الجليل ابن عباس رضي الله عنه حبر الأمة، ولم أكن أملك كتاباً واحداً يسعفني في حاجتي سوى كتاب شرح نهج البلاغة للمعتزلي ومروج الذهب للمسعودي وبعض أجزاء البحار في مكتبة المرحوم السيد الوالد رحمته، فكان من الطبيعي أن أسعى في طلب المصادر في المكتبات العامة، وليس يومئذ منها في النجف الأشرف سوى مكتبة المرحوم المغفور له الحجة الشيخ كاشف الغطاء رحمته في مدرسته، ومكتبة الحسينية الشوشترية، والاستفادة منهما برهن مجيئ الناظر ليفتح المكتبة، ولي في ذكرياتي عنها بعض الحديث.

٦- ومرت السنون سراعاً وقد استعرت الدنيا نار الحرب العالمية الثانية ثم ما بعدها من حروب وادلهمت الخطوب، وعشناها أياماً مريرة

وعسيرة، خشية معتد غاشم وسطوة حاكم ظالم
(كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا) وما أن أُطِيعَ أخيراً
بالصنم، حتّى ازداد الخطب والليل ادلهم، فرج الله
عن المؤمنين بظهور المصلح المنتظر عجل الله
فرجه الشريف، وجعلنا من أنصاره وأعوانه
والذابين عنه والممتثلين لأوامره والمستشهادين بين
يديه، كما في دعاء العهد.

٧- لقد وُفِّقَت لتأليف عدة كتب، كما وُفِّقَت لتقديم
عدة كتب من تأليف الآخرين، وعرّبت كتاباً
وبعض الفصول من كتب فارسية.

٨- ولي بحوث في شتى فنون المعرفة من فقه
وتفسير وحديث ورجال وتاريخ وأنساب وآداب.

٩- لقد حاولت بقدر ما وسعني أنّي ما أضعت
عمري فيما لا ينفعني حسب نظري، فلم أدخل في
السياسة مطلقاً، ولا انتميت إلى أيّ حزب مهما كان

الشعار براقاً والبرقع شفافاً ولا إلى أيّ جمعية أو مؤسسة أيضاً، إيماناً عميقاً بصحة ما في أول الصحيفة السجادية من قول الإمام الصادق عليه السلام: (ما خرج ولا يخرج منّا أهل البيت إلى قيام قائمنا أحدٌ ليدفع ظلماً أو يُنعش حقاً إلاّ اصطلمته البلية وكان قيامه زيادة في مكروهنّا وشيعتنا).

وفي التاريخ شواهد كثيرة على صحة ذلك.

١٠- وأقمت حياتي وقومتها - وليس من الغرور العلمي ولا التباهي - لو تحدثت فقلت إنّ تجربتي في الحياة كانت ناجحة ونافعة فيما رأيت خير نهج لحياة طالب العلم أن يستقيم، معتمداً على الربّ الكريم الرحيم، وينصرف مكباً على درسه وكتابه ولا يتمنى بلوغ الغاية من دون سلوك الطريق الموصل إليها. والعلم ليس حكراً على قوم دون قوم، ولا حصراً في فئة، ولا وراثته في الحياة،

يورثها الآباء إلى الأبناء، فكم من عصامي ساد
العظاميين بعلمه.

١١- ولقد كانت تمر بي خواطر وخواجج فأفزع
إلى التنفيس عن نفسي من ضغطها بنظم قد لا يكون
خاضعاً لبحور العروض، ولكنه على كل حال فهو
معبر عن حالة فيها تسجيل موقف، وقد تجمّع من
ذلك ما سميته ديواناً.

١٢- ولقد أنعم الله عليّ فهداني إلى سواء الصراط،
فلم أرغب في حبّ الظهور ولا تباهيت بالغرور،
ولولا أن التحدث بنعمة الله تعالى مأمور به فقال
تعالى: (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) لما ذكرت كثيراً
مما مرّ ممّا يوحي بحبّ الذات وطموح النفس،
ورحم الله البوصيري إذ يقول:

والنفس كالطفل إن تهمله شبّ على *** حبّ
الرضاع وإن تطفمه ينفطم

١٣- ومن نعم الله تعالى عليّ أن انصرفت إلى جانب البحث والتحقيق والتأليف، وفي ذلك تعويض خدماتي للناس عمّا يقوم به الغير في صراط تفعيل العلم في جهات أخرى، ربّما تكون المسؤولية الشرعية فيها أكبر وأخطر.

١٤- ومن نعم الله عليّ تمكنت من ضبط هواي من الاندفاع وراء مغريات في الحياة كثيرة أتيت لي فرصتها، فأعرضت عنها خشية السقوط وسوء العاقبة وسوء الحساب.

وحسبي بهذا أكتفي، وفيما أظن أنني عرضت صفحة من العمر كما عشتها من دون تزويق وأنا في نهاية الطريق، وحسبي بما عرضت صورة صادقة فيما حسبت، ربّنا لا تؤاخذني إن نسيت أو أخطأت.

دليل الكتاب

٧.....	الإهداء
٨.....	مقدمة الميرزا الشيخ عباس العصفور
١٦.....	مقدمة المؤلف
٢٥.....	تمهيد
٤١.....	السيد الخرسان وسر العمر الطويل
٥٠.....	السيد الخرسان وسر إجماع الناس على حبه
٥٥.....	السيد الخرسان وسر اعتراف الناس بفضله
٦٠.....	مداد العلماء ودماء الشهداء
٦٠.....	مقارنة وتحليل
٦٧.....	مداد العلماء وعبادة العباد
٧٨.....	موت العالم
٨٦.....	من هو آية الله محمد مهدي الخرسان
٨٦.....	نسبه:
٨٨.....	نشأته:
٩٠.....	رحلاته إلى مكة:
٩١.....	نتاجه ودوره العلمي:
٩٤.....	صفاته الشخصية ومميزاته
٩٧.....	أعظم مؤلفات السيد (نتاج العمر)

كسرة خبز للدنيا ومداد قلم للآخرة

- ١٠٥ مؤلفاته المطبوعة:
- ١٠٧ الكتب التي حققها السيد عليه السلام :
- ١٠٨ السيد الخرسان يترجم لنفسه
- ١١٤ .. صفحة من العمر من دون تزويق وأنا في نهاية الطريق
- ١٢٢ دليل الكتاب

